على كتاب « تحرير المرأة » ولم يكن يعرف أنه لقاسم أمين لعدّه من المؤلفات الحديثة فى الوقت الحاضر ؛ لأن أسلوبه يقارب الأسلوب الذى يتوخاه الأدباء والصحفيون فى هذه الأيام من حيث السهولة والسلاسة

أما المعانى والأفكار والبحوث فهى مرتبة ترتيبا منطقياً سليما لأنه كان يأتى بالقضايا والأحكام بعد أن يمهد لها بمقدمات موصلة إليها ، ثم يدلل عليها بأدلة عقلية ونقلية ، ويعززها بشواهد كثيرة يحوقها من التاريخ ومن الواقع ، ليمنع عنها كل لبس ، وينفى كل شبهة ، ويسد على المعارضين طريقهم بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة . ولم تسلم ألفاظه وتراكيبه من أخطاء لغوية وصرفية ؛ ولم تخل تعابيره من التواء فى بنائها . والسبب فى هذا النقص يرجع إلى أمور من بينها أن اهتمامه كان متجهاً إلى ناحية الفكرة الإصلاحية التى يرمى إليها أكثر من اتجاهه إلى الناحية اللغوية ، وأنه لم يكن متضلعاً من فقه اللغة ولا من الدراسة الأدبية العربية فى الكتب القديمة التى هى المنبع الفياض للأساليب القوية الجزلة السليمة ؛ ونذكر على سبيل الاستشهاد بعضاً من هذه الأخطاء : فقد أكثر من استعمال كلمة « العائلة » وصوابها « الأسرة » ، وجمع كلمة « الأهل » على « الأهالى » وصوابها « الأهلون » ، وعدى الفعل « أعطى » باللام وهو يتعدى إلى المفعولين إذ قال : (وكثير من الرجال قد أعطوا لنسائهم مقاماً فى الحياة العائلية) ، كما عدى الفعل « أمكن » باللام إذ قال : (أمكن للأمة أن تنتفع بجميع أفرادها) ، وجمع « عادة » على « عوائد » والصواب « عادات »

ومن أمثلة الالتواء فى التعبير قوله : (وأذكر ملاحظة واحدة تؤيد ما قدمته ـ وهو أن نساء الإفرنج على العموم مهما كان حالهن فى الباطن يحافظن على الظواهر فيعيش الواحد بين رجل وامرأة يحب بعضهما بعضاً أياماً وأشهراً ولا يكاد تقع منهما هفوة تظهر ما كان خافياً بينهما الخ) إلى غير ذلك من الهفوات اليسيرة التى لا تخفى على الأديب .

ومهما يكن من شىء فالكتاب له قيمته الاجتماعية ، ويعتبر أثراً من الآثار الخالدة .

محمد أبو بكر ابراهيم
المفتش بوزارة المعارف

من الأدب الانجليزى

إذا . . .

للشاعر الانجليزى كبلنج

إذا كان فى إمكانك أن تحتفظ بوقارك فى مجتمع فقده ثم عابه عليك ، وكان فى إمكانك أن تثق بنفسك حينما يشك فيك ، بعد أن تفهم رأيهم ووجهتهم التى يعيبونك فيها

إذا كان فى إمكانك أن تصبر دون أن تمل من الصبر ، وتصدق ولو كذب عليك ، وتمتنع عن الحقد ولو حُقد عليك ، دون أن تفتخر بحكمتك وحسن شمائلك

إذا كان فى إمكانك أن تتصرف فى أحلامك دون أن تمكنها من نفسك ، وأن تفكر دون أن تجعل التفكير هدفاً لك

إذا كان فى إمكانك أن تثبت عند الهزيمة كما تثبت عند النصر

إذا كان فى إمكانك أن تكبح جماح نفسك فتصبر على أولئك الأوغاد الذين ينقلون كلامك بغير ما أمانة فيحرفونه ويبدلون فيه لغاية يقصدون بها نصب الشراك لأمثالهم الحمق المجانين

إذا كان فى إمكانك أن تصبر على نوائب الدهر فتحاول اليوم بناء ما تهدم منك بالأمس ؛

إذا كان فى إمكانك أن تجازف بكل مالك فى مشروع نافع دون أن تظهر يأساً أو تذمراً إذا كانت عاقبتك الخسران ؛

إذا كان فى إمكانك أن تسخر قواك لخدمتك فى زمن شيخوختك ، وتثبت فى وقت لم يبق لك فيه إلا إرادتك التى هى مصدر قوتك

إذا كان فى إمكانك أن تخالط من هم أقل منك قدراً دون أن تخسر شيئاً من قدرك ومقامك ، وأن تعاشى الملوك دون أن تفقد شيئاً من تواضعك ولين جانبك

إذا كان فى إمكانك أن تتجنب شر أعدائك وأصدقائك ثم تضع ثقتك فى الجميع دون أن تسرف فيها مع أحد

وإذا كان فى إمكانك أن تملأ فراغ دقيقة بملأك فيها الحقد على أحد بركض مسافة لا بأس بها ، لك الدنيا وما فيها ، وفوق هذا فستصبح رجلاً بكل معنى الكلمة يا بنى ...

(حيفا . فلسطين)

عبد الواحد الطيب
المدرس بالمدرسة الاسلامية